بعث وهم احياء لينصرنه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
لتؤمنن به ولتنصرنه يقول الله تعالى للانبياء حين استخرج الذرية من صلب آدم عليه السلام
والانبياء فيهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق في امر محمد واخذ العهد على قومهم لتؤمنن
به ولتنصرنه واخذ العهد عليهم ثم قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري فبلغوا على ذلك والاصر العهد
الثقيل قالوا أقررنا قال الله تعالى فاشهدوا اي فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم وانا معكم
من الشاهدين عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا اي فاعلموا وقال سعيد بن المسيب
قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور فمن تولى بعد ذلك الاقرار فاولئك
هم الفاسقون العاصون الخارجون عن الايمان قوله تعالى أفغير دين الله يبغون وذلك ان
اهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد انه على دين ابرهيم فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من دين ابرهيم عليه السلام فغضبوا وقالوا لا نرضى
بقضائك ولا ناخذ بدينك فانزل الله تعالى أفغير دين الله يبغون قرأ اهل البصرة وحفص
عن عاصم يبغون بالياء لقوله تعالى فاولئك هم الفاسقون وقرأ الاخرون بالتاء قوله تعالى
لما آتيتكم وله اسلم خضع وانقاد من في السموات والارض طوعا وكرها فالطوع الانقياد والاتباع
بسهولة والكره ما كان بمشقة واباء من النفس واختلفوا في قوله طوعا وكرها قال الحسن
اسلم اهل السموات طوعا واسلم من في الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من
السبي والسيف وقال مجاهد طوعا المؤمن وكرها ظل الكافر بدليل قوله تعالى ولله
يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقيل هذا يوم الميثاق
حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال بعضهم طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة اسلم
طوعا فنفعه والكافر اسلم كرها في وقت الباس فلم ينفعه قال الله تعالى فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما راوا باسنا وقال الشعبي هو استعاذتهم به عند اضطرارهم كما قال تعالى
فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال الكلبي طوعا الذي ولد
في الاسلام وكرها الذين اجبروا على الاسلام ممن يسبى منهم فيجاء بهم في السلاسل

قوله واليه يرجعون

11

قوله واليه يرجعون بالياء حفص عن عاصم ويعقوب وقرأ الباقون بالتاء وقال الكلبي هو
عام لامرجع جميع الخلق الى الله قوله قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون
ذكر الملل والاديان واضطراب الناس فيها ثم امر رسوله ان يقول آمنا بالله الآية قوله ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة واتوا
مكة كفارا منهم الحرث بن سويد الانصاري فنزلت فيهم ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في
الآخرة من الخاسرين قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم لفظه استفهام ومعناه جحد اي لا يهديهم
الله وقيل معناه كيف يهديهم الله في الآخرة الى الجنة والثواب والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم
ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا
الذين تابوا وذلك ان الحرث بن سويد لما لحق بالكفار ندم فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل لي من توبة ففعلوا ذلك فانزل الله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فحملها
اليه رجل من قومه وقراها عليه فقال الحرث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصدق منك وان الله تعالى لاصدق الثلاثة فرجع الحرث الى المدينة واسلم وحسن اسلامه قوله تعالى ان
الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون قال قتادة والحسن نزلت
في اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد والقرآن لما راوه بعد ايمانهم بنعته وصفته
في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم وقال مجاهد نزلت في جميع الكفار اشركوا بعد اقرارهم
بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا اي اقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه وقيل ازدادوا كفرا كلما نزلت
آية كفروا بها فازدادوا كفرا وقيل ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون وقال الكلبي نزلت في الاحد عشر اصحاب الحرث
بن سويد لما رجع الحرث الى الاسلام اقاموا هم على الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى اردنا
الرجعة نزل فينا ما نزل في الحرث فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فمن دخل منهم في الاسلام
قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافرا قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية فان قيل قد وعد الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)